المملكة العربية السعودية
الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة
الدراسات العليا

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات

الثعلبي ودراسة كتابه

الكشف والبيان عن تفسير القرآن

إعداد

محمد أشرف علي الملبري

لنيل درجة العالمية العالية "الدكتوراه"

إشراف

فضيلة الشيخ أبوبكر جابر الجزائري

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عمادة شؤون المكتبات - قسم المخطوطات
رقم التسجيل العام ٣٤٤٣
الخاص
التاريخ / / ١٤هـ

١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

" بسم الله الرحمن الرحيم "

((شكر وعرفـان))

الحمد لله القائل في محكم تنزيله : (ومن شكر فانما يشكر لنفسه[1]) والصلاة والسلام على رسوله القائل : (لا يشكر الله من لا يشكر الناس[2]) وعلى آله وصحبه الذين تمسكوا بهديه ، وجاهدوا في الله شاكرين لأنعمه ، والتابعين ومن تبعهم برشد واحسان الى يوم البعث والنشور .

أما بعد :

فانني أولا وقبل كل شيء أتضرع الى الله العلي القدير بكل خشوع وتذلل وخضوع معترفا له بحق الفضل والعطاء والاحسان علي ، ومقدما الحمد ، والثناء الحسن ، والشكر الجزيل لصاحب الحمد ولي النعمة فالحمد لله أولا وآخرا على توفيقه لاعداد هذا البحث العلمي بتوفيره لي جميع ماكنت أصبو اليه .

ثم أتقدم بجزيل شكري ، وخالص تقديري ، وفائق احترامي ، الى فضيلة العلامة الأستاذ الدكتور أحمد ابراهيم مهنا الذي قام بكل جهده واخلاصه بالاشراف على هذه الرسالة المباركة ، ومنحني الشيء الكثير من علمه الجزيل ، وخلقه النبيل ، وتوجيهاته القيمة ، وارشاداته العلمية الدقيقة ، كما أعطاني من أوقاته النفيسة ، دون تقييد زمان أومكان ، في حضري وسفري ، بل في عقر داره بالقاهرة . ولا أنس فضله على عندما وافق فضيلته على اكمال مسيرتي معه تحت اشرافه حتى بعد مغادرته للمدينة

---

(١) النمل ، آية ٤٠ .

(٢) رواه أبو داود من حديث أبي هريرة - سنن أبي داود مع عون المعبود ١٣/ ١٦٥ من كتاب الأدب .

المنورة ، وانشغل بشتى الارتباطات ، ففتح لى قلبه وبيته ، وساعدنى على انجاز رسالتى ، وبذل قصارى جهده بكل اخلاص ، بغية أن تخرج هذه الرسالة على أكمل وجه سليمة قيمة يعم نفعها الدارسين والباحثين ، فجزاه الله أفضل وأحسن مايجزى به عباده المخلصين ، وتقبل منه اخلاصه وجهده ووهب له مزيدا من التوفيق ، وأطال عمره فى خدمة دينه .

ثم أتقدم بخالص شكرى وامتنانى الى سماحة والدنا وأستاذنا العلامة الشيخ أبو بكر جابر الجزائرى ، رئيس شعبة التفسير بالدارسات العليا والمدرس بالمسجد النبوى الشريف حفظه الله على تفضله بقبول مهمة الاشراف على هذه الرسالة المباركة .

وفى الحقيقة جاءت موافقة فضيلته على الوقوف بجانبى الى نهاية المطاف فى الوقت الذى كنت فى أشد الحاجة الى أمثاله ، حيث تعذر على المشرف السابق مرافقتى فى اكمال هذه الجولة العلمية فكان بقاء فضيلة الشيخ أبى بكر بجوارى شدا لعزيمتى وعضدا لهمتى . وقد أبدى حرصه الخالص على تقييم هذا البحث العلمى رغم ما لديه من ارتباطات عديدة ، فحاول جاهدا نزع زلاتى واثارة خطواتى حتى أكمل مسيرتى على أحسن مايرام فتقبل الله اخلاصه ، وبارك فى عمره ووهبه مزيدا من التوفيق .

كما أتوجه بالثناء والشكر الى جميع الاخوة الذين تعاونوا معى بالجد والاخلاص ، فى الجامعة الاسلامية وخارجها ، وبالمملكة العربية السعودية وخارجها معترفا بفضلهم على ، ومقدرا جهودهم لانجاز مهمتى ، واكمال دراستى هذه سائلا المولى الكريم أن يتقبل من الجميع خدماتهم وتعاونهم ، وأن يوفق الجميع للعمل الدائب المستمر فى نهضة ركب العلم والثقافة والتقدم وفى التعاون على الخير والبر وماتوفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

محمد أشرف على الطيبارى

" بسم الله الرحمن الرحيم "

((المقدمـــة))

الحمد لله الذى أنزل على عبده كتابا أحكمت آياته ثم فصلت من لـدن حكيم خبير ، ليبين للناس مانزل اليه وليخرجهم من الظلمات الى النـور ، باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد .

والصلاةوالسلام على سيدنا محمد أشرف الأنبياء والمرسلين المبعـوث رحمة للعالمين ، الذى أوتى جوامع الكلم ، والذى كان خلقه القرآن ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه الذين حملوا القرآن حفظا فى قلوبهم وتطبيقا فـى أعمالهم ، حتى أصبحوا أهل القرآن ـ أهل الله وخاصته .(١)

أما بعـد :

فانني منذ أن قبلت فى مرحلة الدكتوراة بشعبة التفسير بالجامعـة الاسلامية بالمدينة المنورة ، وجدت فى نفسى الميل الى البحث عن أحـد الشخصيات العظام ، الذين لهم اليد الطولى والعليا فى تطور مدرسـة القرآن فى القرون المتقدمة ، والذين لهم تراث فى الساحة التفسيرية لـم

---

(١) كما ورد فى حديث صحيح يرويه أنس بن مالك رضى الله عنه عن النـبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ان لله أهلين من خلقه ، قالـوا : ومن هم يارسول الله ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصتـه) . أخرجه الامام أحمد فى مسنده ٣/١٢٧ ، و١٢٨ ، و٢٤٢ . والنسائى فى فضائل القرآن ٨٣ ، والحاكم فى مستدركه ١/٥٥٦ ، وابن ماجـه فى سننه رقم ٢١٥ ، والمنذرى فى الترغيب والترهيب ٣/١٧١ وقال : اسناده صحيح ، وصححه البوصيرى فى مصباح الزجاجة بزوائد بـن ماجه ١٤ ، والسيوطى فى الجامع الصغير ١/٩٥ .

يزل دفينا وغائبا عن عالم المطبوعات حتى يكون موضوع رسالتي ذا أصالـــة ، أجني منه ثمار ، وأحيي به أحد فرسان مدرسة القرآن ، وأعرف بتراثـــه الثمين كل من له ميل لدراسة التفسير .

ثم بدأت أبحث واضعا نصب عيني ذلك الهدف النبيل ، وأتردد بين مكتبة وأخرى ، أقلب المخطوطات المتعددة ، بغية أن أنال حظا وافـــرا في مأدبة الله ، ونصيبا رطبا من كنوز المكتبة القرآنية .

وبعد فترة في البحث ، وقعت عيني فجأة على جزء صغير من كتـــاب " الكشف والبيان عن تفسير القرآن " للامام أحمد بن محمد بن ابراهيـــم الثعلبي صورته الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة من بلدة فاس بالمغرب ،

ومن هنا بدأت أفحص وأبحث عن الشخص وتفسيره ، وبدأت نفســـي تتطلع الى سؤال وسؤال ، حتى وجدت الثعلبي ذلك الرجل الذي غـــاب تفسيره عن معاقل العلوم منذ ألف سنة ، والرجل المسجل في كل كتـــب التفسير منذ القرن الرابع الى يومنا هذا ، ووجدت في كتابه ضالتي المنشودة فلم أتوان ولم أتردد كثيرا في اختياره لموضوع بحثي ، بعد أن استشـــرت شيخي وأستاذي الدكتور أحمد ابراهيم مهنا ، وبالتالي تمت الموافقة مـــن المجلس الموقر بقسم الدراسات العليا على أن يكون عنوان البحث :

(الثعلبي ودراسة كتابه الكشف والبيان عن تفسير القرآن)

وتفصيلا لما سبق أقول :

ان من الدواعي التي دفعتني الى اختيار دراسة الثعلبي وكتابـــه تتلخص في الآتي :

أولا : وجدت الدارسين قد أغفلوا لهذا المفسر وكتابه بالرغم من مـــرور مايقارب ألف عام على تأليفه وبالرغم من أن كثيرا من المستفيديـــن

بالتفسير انتفعوا بما فيه - وهو مخطوط - ولم يحاول أحد دراسة حيات صاحبه ، ولا دراسة جوانب هذا التفسير ، كما لم يفكر أحد في تحقيقه ، واخراجه الى حيز المطبوعات لينتفع به على النطاق الواسع الجدير به . .

ثانيا : عندما كنت أبحث عن القرن الذى عاش فيه الثعلبى ، وجدت بعض الباحثين قد سبقوا بدراسة ثلاثة من مفسرى هذا القرن :

الأول : الامام مكى بن أبى طالب المولود سنة ٣٥٥ هـ ، والمتوفى ٤٣٧هـ ، صاحب مؤلفات ، صنف تفسيرا بعنوان : (الهداية الى بلوغ النهاية فى علم معانى القرآن وتفسيره ، وأحكامه وجمل من فنون علومه) بدأ بجمع هذا الكتاب فى صدر عمره ، وفرغ منه فى آخر حياته . كما نوه الى ذلك فى مقدمة كتابه المذكور.(١)

والثانى : الامام أبو الحسن الواحدى المتوفى سنة ٤٦٨هـ على الصحيح ، وهو تلميذ الامام الثعلبى ، وراوى تفسيره ، وصاحب مؤلفات ، وله التفاسير الثلاثة : البسيط ، والوسيط ، والوجيز .(٢)

والثالث : الحاكم الجشمى المفسر المعتزلى المشهور المولود سنة ٤١٣ هـ المتوفى سنة ٤٩٤ هـ صاحب التفسير المسمى

---

(١) قام بدراسة شخصية مكى بن أبى طالب ، وتفسيره ، الدكتور أحمد حسن فرحات ، وطبع سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م بالأردن تحت عنوان " مكى بن أبى طالب وتفسير القرآن " سيأتى ذكره مفصلا .

(٢) قام بدراسة منهجه فى التفسير الدكتور جودة المهدى ، وطبع بمصر تحت عنوان " الواحدى ومنهجه فى التفسير " وستأتى ترجمة الواحدى مفصلة فى نهاية رسالتنا ان شاء الله .

بالتهذيب ، والمصنفات الأخرى[1].

ولم يكن امامنا الثعلبي أقل شهرة من هؤلاء في عصره وفي حقل التفسير مدى القرون . حيث لا نجد تفسيرا الا ويكون لروايات الثعلبي وآرائه التفسيرية فيه نصيب بل وبالنظر الى بعض الاعتبارات كان الثعلبي أحق من غيره بالعناية والدراسة ، من حيث انه اقدمهم تأليفا ، ووفاتا ، وأشهرهم في حقل التفسير لكثرة النسخ والاجزاء المنتشرة من تفسيره في مكتبات العالم .

ثالثا : ويمتاز تفسير الثعلبي عن غيره من التفاسير التي أشرنا اليها من جهة كونه يحمل رصيدا كبيرا من مأثور التفسير ، لذا نجد كثيرا من العلماء من غير المفسرين ينقلون عن تفسير الثعلبي مروياته عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والسلف الصالح ، ويعتبرونه مصدرا من مصادرهم ، كالحافظ أبو شامة[2] ، والحافظ ابن حجر[3] وغيرهم . فأصبح من حقه أن يكون محل عناية ، وكان ذلك سببا في أن أشير الى هذا الجانب الهام ، وأن أفرد في هذه الرسالة مبحثا مستقلا للمقارنة بينه ، وبين أشهر من عرف في التفسير بالمأثور من قبله ، وهو الامام ابن جرير الطبري .

---

(١) اعتنى بدراسة الجشمي وتفسيره الدكتور عدنان زرزور سنة ١٣٩١هـ وطبع تحت عنوان " الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن " .

(٢) أنظر مثلا كتاب الحافظ شهاب الدين أبو شامة المولود سنة ٥٩٩ هـ - والمتوفى ٦٦٥هـ " ضوء الساري في معرفة رؤية الباري عز وجل " مخطوط مصور على ميكروفيلم بالجامعة الاسلامية رقم ١٣ ، راجع منه ص ١٠ و ٢٣، حيث نقل عن الثعلبي أحاديث وآثار عديدة لاثبات رؤية الله تعالى .

رابعا : رأيت المؤرخين وأصحاب أمهات كتب التراجم يذكرون كتاب الثعلبي " الكشف والبيان " في مؤلفاتهم ، ويصفون الثعلبي بأنه وحيد عصره في التفسير ، وأنه امام في القراءات ، كما نص على ذلك الواحدي تلميذه ، والاشبيلي ، وابن الجزري ، والسبكي ، والذهبي ، والخطيب البغدادي ، وغيرهم .

فالشخص الذي بلغ هذه القمة في الشهرة ، وحقق لنفسه هذه المكانة الرفيعة على مستوى عصره ، في حقل التفسير عامة ، وفي علم القراءات خاصة لا يجوز اغفاله الى يومنا هذا دون بحث ولا دراسة .

لذا كان اهتمامي بتعريفه مع التركيز على مدى علاقته ومشاركته في علم القراءات .

خامسا : ومن أبرز العوامل التي قادتني الى دراسة الثعلبي ومنهجه في التفسير ماوجدته من التناقض في الحكم عليه فقد مدحه كثيرون كما أسلفنا ، بينما قال بعض المتأخرين في صدد التعريف بتفسيره (... وهو تفسير مخطوط لم يطبع بعد - ولله الحمد -)[1] .

فاشتدت رغبتي وهمتي في الوصول الى حقيقة الأمر من واقع الدراسة التفصيلية والبحث العلمي حتى يكون المشتغلون بالتفسير على علم صحيح عما أثير حول الثعلبي وتفسيره الكبير .

(=) أنظر مثلا فتح الباري للحافظ ابن حجر (٧٧١ - ٨٥٢هـ) في كتاب الأدب " باب مايجوز من الشعر والرجز والحداء ومايكره " رقم الحديث في صحيح البخاري ٦١٤٩ حيث أورد ابن حجر بعض الروايات نقلا عن الثعلبي .

(١) انظر الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير للدكتور رمزي نعناعه ص. ٢٥ .

ومن هنا استخرت الله ربى ، واستمنت به سائلا التوفيق والسداد ، انه ولى التوفيق .

هذا وقد وصلت فى دراسة هذه الرسالة الى أن تكون خطتها المنهجية كمايلى :

قسمت البحث الى مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة أبواب وخاتمة ، وقد تضمن التمهيد دراسة وافية عن عصر الثعلبى ، تناولت فيه الحالة السياسية فى العالم الاسلامى عامة ، وفى بلاد ماوراء النهر خاصة كما القيت الضوء فيه على الحالة الدينية والحالة الاجتماعية مع بيان انعكاسات الحالة السياسية على كل منهما .

ثم تناولت الحالة العلمية والحركات التى لها صلة وثيقة ايجابا وسلبا بالحالتين السياسية والدينية ، وبالتالى تأثير ذلك فى حياة العلماء .

وعقدت الباب الأول : فى دراسة حياة الثعلبى ، ويشمل ثلاثة فصول :

الفصل الأول : تناولت فيه الترجمة المفصلة مع بيان اسمه ، ونسبته ، ولقبه ، وكنيته ، وولادته ، ونشأته ، ورحلاته ، وشيوخه وتلاميذه .

كما القيت الضوء فيه عن اتجاهاته فى مسائل العقيدة ، وعن مذهبه الفقهى . وختمت هذا الفصل ببيان مايحدد تاريخ وفات الثعلبى .

الفصل الثانى : (آثار الثعلبى)

ويتناول هذا الفصل التفاصيل حول مؤلفات الثعلبى الموجودة منها والمفقودة .

الفصل الثالث : (تعريف عن الكشف والبيان)

وفى هذا البحث كشفت عن توثيق نسبة الكتاب الى الثعلبى ، نظـــرا لكونه لم يطبع بعد ، مع بيان أوصاف النسخ المعتمد عليها فى الدراسة .

الباب الثانى : مصادر الثعلبى في تفسيره ، ويحتوى هذا الباب على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : مصادره من كتب التفاسير المتقدمة عليه .

الفصل الثانى : مصادره من كتب التفاسير المعاصرة له .

الفصل الثالث : مصادره من العلوم الأخرى المتفرقة .

كمؤلفات الوجوه والنظائر القرآنية ، ومؤلفـــات " معانى القرآن " وغريب القرآن ، ومشكل القـرآن ، والكتب المصنفة فى القراءات وكتب المغازى والسير .

وقد توسعت فى تناول هذا الباب نظرا لكون معظم مصادر الثعلبـــى غائبا عن حيز الوجود اليوم ، ولو أن بعضها عثر عليها مؤخرا ضمن خزائـــن المخطوطات بالعالم ، ولكن المطبوع منها قليل جدا .

فكلما يورد الثعلبى اسم الكتاب والطرق الموصلة الى مؤلفه لتلقـــــى الروايات منه مباشرة أو بدونها ، أشرح موضوع الكتاب أولا بصفة عامة ثـــــم نسبة الكتاب الى مؤلفه ، مع بيان وجوده أو عدمه مطبوعا أو مخطوطا ، كمـــا حاولت الوصول الى مدى صحة تلك الروايات بواسطة ترجمة عمداءها .

وهذا العمل - رغم ماعانيت فيه من صعوبة ، وبذلت فيه من جهـــود ، لكثرة مصادر الثعلبى ، وشيوخه - رأيته مما لابد منه فى اكمال دراســـــة شخصية الثعلبى وتفسيره ، لتحقيق ماأثير حولهما من مآخذ .

وقد ساعدتنى فعلا - كما سترى - تلك الدراسة الطويلة على اثبـــات وتحقيق مدى مايحطه الكشف والبيان من الكنوز العلمية ، ومدى صحـــــة

معظم مصادره ، ومناهل كتابه .

الباب الثالث :
(منهج الثعلبي في الكشف والبيان)

ويشمل هذا الباب تمهيدا وثلاثة فصول :

ونظرا الى أن موضوع هذا الباب هو لب الرسالة بل هو أساسها التي انبنى عليه بحثنا ؛ قسمت الفصول الى عدة مباحث حسب المواد المطروحة للنقاش ، والبحث ، وطبيعي أن ضخامة مايحمله هذا الباب يختلف عن سابقيه في الحجم والوزن ، حسب طبيعة سعة المنهج ، ونوعية المواد العلمية .

فالتمهيد تناولت فيه بعد عرض الخطة المرسومة المنصوصة في مقدمة الثعلبي بعض المواد العلمية الرئيسية مما ناقشها الثعلبي :

كشرح معاني التفسير والتأويل لغة واصطلاحا مع بيان وجهة نظر الثعلبي .

وكشرح الفرق بين التأويل والتفسير وموقف الثعلبي منهما ، وغير ذلك .

الفصل الأول : التفسير بالمأثور ، ويتضمن ستة مباحث :

المبحث الأول : تفسير القرآن بالقرآن الكريم .

المبحث الثاني : تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضوان الله عليهم .

المبحث الثالث: تفسير القرآن بأقوال التابعين رضي الله عنهم .

المبحث الخامس : ما هي الاسرائيليات وكيف تسربت الى كتب التفسير ؟

المبحث السادس : منهج الثعلبي في الروايات وسوق الأسانيد .

الفصل الثاني : التفسير بالرى ، ويتضمن تمهيداً وخمسة مباحث :

المبحث الأول : اللغة والنحو والصرف والبلاغة في التفسير .

المبحث الثاني : منهج الثعلبي في عرض الأحكام الفقهية .

المبحث الثالث : التفسير الصوفي وموقف الثعلبي منه .

المبحث الرابع : الثعلبي ومباحث القرآن .

المبحث الخامس : النسخ في القرآن الكريم وموقف الثعلبي منه .

الفصل الثالث والأخير : تناولت فيه دراسة مقارنة بين سابقة الطبري ، ولاحقيه الواحدي والبغوي . ويتضمن مبحثين :

المبحث الأول : بين الثعلبي والطبري .

المبحث الثاني : الثعلبي بين الواحدي والبغوي .

ويلي هذا الفصل خاتمة موجزة لخصت فيها أهم النقاط التي قمنا بمناقشتها أثناء بحثنا والتي وصلنا اليها من النتائج والثمار .

علما بأنني سأحاول أن أضع نتائج كل فصل أو مبحث عقب الانتهاء منه باذن الله تعالى .

وهذا عرض موجز لما تحتويه هذه الرسالة - جعلها الله مباركة مقبولة لديه ، وكتب لنا عنده توفيقا وسدادا ، وعلما من لدنه علما ننتفع به ورزقنا

عملا يرفع اليه ، ودعاء يستجاب منه ، وجعلنا من أهل القرآن أهل الله وخاصته .

وأسأله سبحانه أن يجبر كل مايطرأ في طيات هذه الرسالة من خطأ أو نقص ، ويعفو ويستر عما فيها من هفوات .

كما أسأله أن ينفعني وطلبة العلم بما جاء فيها انه اكرم مسئول وماتوفيقي الا بالله ، وفوق كل ذي علم عليم .

= = = = = = = = =
= = = = = = =
= = = = =
= = =
=